

فجر القدي والإيمان

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

سليمان

١٣

دار القلم العربي

للأطفال

من قصص الأنبياء

للصغار واليافعين

- ١- آدم عليه السلام
- ٢- نوح عليه السلام
- ٣- هود عليه السلام
- ٤- صالح عليه السلام
- ٥- إبراهيم عليه السلام
- ٦- إسماعيل عليه السلام
- ٧- يونس عليه السلام
- ٨- شعيب عليه السلام
- ٩- أيوب عليه السلام
- ١٠- يونس عليه السلام
- ١١- موسى عليه السلام
- ١٢- داود عليه السلام
- ١٣- سليمان عليه السلام
- ١٤- زكريا ويحيى عليهما السلام
- ١٥- عيسى عليه السلام
- ١٦- محمد صلى الله عليه وسلم

من قصص الانبياء ، قصصٌ أُثِّرت وزيدت إشاراتاً بذكر أخبار رُسل الرحمة والإنسانية ، رُسل المحبة والسلام ، حقاً إنهم كانوا فجرَ الهدى والإيمان ، صلوات الله عليهم وسلامه ، الذين أناروا ظلام عقول البشر ، واقتلعوا منها الأوهام والباطيل ودعوا إلى عبادة إله واحد لا شريك له ، بدءاً من آدم عليه السلام وإنتهاءً بخاتم الأنبياء والمرسلين ، محمد صلى الله عليه وسلم الذي أخبره الله تعالى في سورة هود عن نبأ من تقدمه من رُسل وأنبياء . قال الله تعالى : (وَكَأَلَّا نَقْصُ عَتَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا تُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ)

الناشر

فَجَرُّ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ

سَلَامٌ
بْنِ دَاوُدَ

عَلَيْهِمَا السَّلَامُ
الَّذِي عُلِّمَ مَنطِقَ الطَّيْرِ

من قصص

الأنبياء

عليهم السلام



مراجعة : يوسف عبد الكريم عساني

إعداد وترتيب : زهير مصطفى

جميع الحقوق محفوظة لدار القلم بحلب ولا يجوز إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه

أو طباعته ونسخه أو تسجيله إلا بإذن مكتوب من الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سليمانُ الملكُ والنبيُّ

هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، الَّذِي وَرِثَ الْمُلْكَ
وَالنُّبُوَّةَ عَنْ أَبِيهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ
حَبَّاهُ^(١) مُعْجِزَةً عَظِيمَةً، وَهِيَ أَنَّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَانَ
يَعْرِفُ مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَالْبَهَائِمِ^(٢) وَيَفْهَمُ لُغَتَهَا، يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ سُورَةِ النَّمْلِ:

﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَاءَتِيهَا النَّاسُ عِلْمَنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ
شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾^(٣)

(١) حبَّاهُ: منحه.

(٢) البهائم: الحيوانات.

(٣) سورة: النمل (١٦).

سليمان والنمل

وَوَهَبَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مُلْكًا عَظِيمًا، لَمْ يَمْلِكْهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِهِ وَلَا مِنْ بَعْدِهِ، وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ، فَكَانَتْ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ تَسِيرُ عَلَى الْأَرْضِ، أَمَّا الطَّيْرُ فَكَانَتْ تُحَلِّقُ فَوْقَهُ تُظِلُّهُ بِأَجْنِحَتِهَا لِتَمْنَعَ عَنْهُ وَهَجَ الشَّمْسِ وَحَرَارَتِهَا.

وَبَيْنَمَا كَانَ النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَسِيرُ بِهَذَا الْجَيْشِ، إِذِ اقْتَرَبَ مِنْ وَادٍ تَعِيشُ فِيهِ أَسْرَابٌ هَائِلَةٌ مِنَ النَّمْلِ، فَصُورَتْ بِهِ نَمْلَةٌ مِنَ النَّمَالِ، وَهُوَ مَا زَالَ بَعِيدًا، فَجَزَعَتْ وَخَافَتْ مِنْ أَنْ يَدُوسَهَا سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ، وَيَدُوسُونَ بَاقِيَ النَّمْلِ، فَنَادَتْ بِأَبْنَاءِ قَوْمِهَا أَنْ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ حَتَّى لَا تَذْهَبُوا ضَحِيَّةَ سُلَيْمَانَ وَجُنُودِهِ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِكُمْ.

وَسَمِعَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْلَهَا، وَفَهِمَ نِدَاءَهَا وَمَا خَاطَبَتْ بِهِ تِلْكَ النَّمْلَةَ لِأَمَّتِهَا، فَتَبَسَّمَ لِذَلِكَ تَبَسُّمَ فَرَحٍ وَاسْتِبْشَارٍ وَسُرُورٍ، لَمَّا أَطْلَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ، مِنْ فَهْمٍ لِللُّغَةِ النَّمْلِ وَغَيْرِهِ، وَعِنْدَئِذٍ مَنَعَ جُنْدَهُ مِنَ التَّقَدُّمِ، حَتَّى دَخَلَ النَّمْلُ بُيُوتَهُمْ، وَوَقَفَ سُلَيْمَانُ شَاكِرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، طَالِبًا مِنْهُ الْقُدْرَةَ عَلَى شُكْرِ فَضْلِهِ وَمَنْنَتِهِ، وَرَاجِعًا مِنْهُ أَنْ يُزْشِدَهُ إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَأَنْ يُسَدِّدَ خُطَاهُ وَأَنْ يَخْشُرَهُ إِذَا تَوَقَّاهُ مَعَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ،

فَاسْتَجَابَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَهُ. يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ النَّمْلِ :

﴿ وَحُشِرَ ^(١) لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ^(٢) ﴾ ^(١٧)
 حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَأْتِيهَا النَّمْلُ АДْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ^(٣) ﴿ فَبَسَّ صَاحِبُهَا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ^(٤) ۚ أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَن أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ ^(٥) ^(١٨) .

سليمانُ والهدهُدُ

أَصِيبَ النَّاسُ عَلَىٰ عَهْدِ سُلَيْمَانَ بِقَحْطٍ، وَجَفَافٍ، فَاُمْتَنَعَتْ
 الْأَمْطَارُ وَغَاضَتِ ^(٥) الْأَبَارُ، وَكَانَ الْهُدْهُدُ مِنْ جَيْشِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ، يَعْرِفُ، بِمَا أَلْهَمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قُوَّةٍ أَوْدَعَهَا فِيهِ،
 أَمَاكِنَ وَجُودِ الْمَاءِ فَإِذَا عَطِشَ الْقَوْمُ أَرْسَلُوهُ، لِيُبْحَثَ لَهُمْ عَنْ

(١) حشر: جمع.

(٢) يوزعون: يجمعون ثم يساقون.

(٣) أوزعني: ألهمني.

(٤) سورة النمل (١٧ - ١٩).

(٥) غاضت: جفت.

مَكَانٍ تَتَوَافَرُ فِيهِ الْمِيَاهُ ، فَيَبْدَأُ الْقَوْمُ بِالْحَفْرِ حَتَّى يَظْفَرُوا بِهَا ،
وَعِنْدَمَا تَفْقَدَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّيْرَ ، بَاحِثًا عَنِ الْهُدْهِدِ ، لَمْ
يَرَهُ بَيْنَ الصُّفُوفِ ، فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَأَقْسَمَ لِيُعَذِّبَنَّهُ أَوْ
لِيَذْبَحَنَّهُ إِلَّا إِذَا أَتَى بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ تُنَجِّيه وَتُنْقِذُهُ مِنَ الْعَذَابِ
الْأَلْحَقِ بِهِ لَا مَحَالَةَ . يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ :

﴿وَتَقَدَّمَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي رَسُولٌ
مِّنِّي (١) .

سليمان وبلقيس

عَادَ الْهُدْهُدُ بَعْدَ غِيَابِ قَصِيرٍ ، يَحْمِلُ مَعَهُ الْحُجَّةَ الدَّامِغَةَ ،
الَّتِي سَتُنْقِذُهُ مِنَ الْعَذَابِ ، وَتَقَدَّمَ نَحْوَ سَيِّدِهِ بِخُضُوعٍ وَاحْتِرَامٍ
كَبِيرَيْنِ قَائِلًا :

لَقَدْ أَطْلَعْتُ عَلَى مَا لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْهِ ، وَعَرَفْتُ سِرًّا لَمْ تَعْرِفْهُ ،
وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَأٍ (٢) بِنَبَأٍ يَقِينٍ .

وَتَلَهَّفَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْرِفَةِ هَذَا النَّبَأِ ، وَهَذَا السَّرُّ

(١) سورة النمل (٢٠ ، ٢١) .

(٢) سبأ : اسم رجل يجمع عامة قبائل اليمن والمقصود هنا مملكة سبأ .

الْعَظِيمِ، وَطَلَبَ مِنَ الْهُدُودِ أَنْ يُطْلِعَهُ عَلَيْهِ بِأَسْرَعِ مَا يَكُونُ فَقَالَ
 الْهُدُودُ: إِنِّي وَجَدْتُ بِأَرْضِ سَبَأٍ، مَلِكَةً تَحْكُمُ النَّاسَ هُنَاكَ،
 وَتَسُوسُهُمْ، تُدْعَى بِلَقَبَيْنِ وَقَدْ وَهَبَهَا اللَّهُ مُلْكًا عَظِيمًا، وَأَتَاهَا مِنْ
 كُلِّ شَيْءٍ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ. إِلَّا أَنَّ إِبْلِيسَ لَعَنَهُ اللَّهُ قَدْ وَسَّوسَ
 وَزَيَّنَ لَهُمْ عَرَضَ الدُّنْيَا الزَّائِلَةَ، وَصَدَّهُمْ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ،
 وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، فَعَبَدُوا الشَّمْسَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَسَجَدُوا
 لَهَا، فَجَزَعْتُ لِمَا رَأَيْتُ وَحَزَنْتُ لِمَا شَاهَدْتُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿فَمَكَتْ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنْتٌ
 يَقِينُ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدْتُ أَمْرًا تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ
 عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
 أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ﴿١﴾ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا (٢) يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
 يُخْرِجُ الْخَبْءَ (٣) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾ (٤).

وَلَمَّا سَمِعَ سُلَيْمَانُ مَا قَالَهُ الْهُدُودُ تَمَلَّكَتُهُ الدَّهْشَةُ، وَرَأَى أَنْ

(١) السبيل: طريق الحق.

(٢) ألا: أي أن يسجدوا ولا زائدة.

(٣) الخبء: مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات.

(٤) سورة النمل (٢٢ - ٢٦).

يَتَحَقَّقَ مِنْ هَذِهِ الْأَخْبَارِ فَقَالَ لَهُ:

- سَرَى عَمَّا قَرِيبٍ كَذِبَكَ مِنْ صِدْقِكَ، فَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَحَدَّثْتَ وَبَيَّنْتَ، فَاذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا إِلَى الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ، ثُمَّ اذْهَبْ إِلَى مَكَانٍ تَعْرِفُ مِنْ خِلَالِهِ رِدَّةَ فِعْلِهَا وَجَوَابَهَا، وَكَانَ الْكِتَابُ يَتَضَمَّنُ دَعْوَتَهُ لِلْمَلِكَةِ وَلِشُعْبَهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْإِذْعَانَ وَالْخُضُوعَ لَهُ وَالْدُخُولَ تَحْتَ إِمْرَتِهِ وَسُلْطَانِهِ.

انْطَلَقَ الْهُدُودُ حَامِلًا كِتَابَ سَيِّدِهِ إِلَى الْمَلِكَةِ بَلْقِيسَ، وَمَا إِنْ وَصَلَ حَتَّى أَلْقَى الْكِتَابَ أَمَامَهَا فَأَسْرَعَتْ لِالْتِقَاطِهِ وَقَرَأَتْ مَا فِيهِ أَمَامَ حَاشِيَتِهَا وَوُزَرَائِهَا وَقَادَةَ جُنْدِهَا، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ:

﴿ قَالِ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٢٧) اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَالِقَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى (١) عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْٓءَا (٢) إِنِّي أَتِيكَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴿ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٣) أَلَّا تَعْلَمُوْٓا عَلَى وَآتُونِي مُسْلِمِينَ ﴾ (٤).

وَالْتَفَتَتِ الْمَلِكَةُ بَلْقِيسُ إِلَى وَزَرَائِهَا وَأَمْرَائِهَا وَقَادَةَ جُنْدِهَا، تَطْلُبُ مِنْهُمْ الْمَشُورَةَ وَالنَّصِيحَةَ، فِيمَا يَدْعُو إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ

(١) تَوَلَّى: انصَرَفَ عَنْهُمْ وَقَفَّ قَرِيباً مِنْهُمْ.

(٢) الْمَلَأُوْٓءَا: أَشْرَافُ الْقَوْمِ.

(٣) سُورَةُ النَّمْلِ (٢٧ - ٣١).

السَّلَامَ قَائِلَةً لَهُمْ:

- لَمْ أَكُنْ لِأَجْزَمَ فِي أَمْرِ خَطِيرٍ كَهَذَا، حَتَّى أَخَذَ رَأْيَكُمْ
وَأَسْتَطْلَعَ خَبَايَاكُمْ. فَقَالُوا لَهَا: مَا نَحْنُ إِلَّا أَصْحَابُ قُوَّةٍ وَبَأْسٍ،
نَخَوْضُ غِمَارَ الْمَعَارِكِ، وَنُقَارِعُ الْأَبْطَالَ فَإِنْ أَرَدْتَ مِنَّا ذَلِكَ كُنَّا
عَلَى أَهْبَةِ الاستِعْدَادِ، فَلَاأَمْرُ إِلَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكَةُ، انْظُرِي مَاذَا
تَأْمُرِينَ وَنَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ وَطَوْعُ بَنَانِكَ^(١).

لَمْ تَرَ الْمَلِكَةَ فِي رَأْيِ رِجَالِهَا حَنَكَةً وَصَوَابًا، فَهِيَ قَدْ لَمَسَتْ
مِنْهُمْ مَيْلًا إِلَى الْحَرْبِ، فَأَوْضَحَتْ لَهُمْ أَنَّ الصِّلَحَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ،
لأنَّهَا تَعْرِفُ، أَنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَهْلَكُوهَا وَخَرَّبُوهَا،
وَاسْتَبَاحُوا أَمْوَالَهَا وَنِسَاءَهَا وَقَطَعُوا أَشْجَارَهَا وَقَتَلُوا حَيَوَانَاتَهَا
وَلِهَذَا كُلِّهِ آثَرَتِ الْمُخَادَعَةُ وَالْمُجَامَلَةُ، لِتَدْفَعَ عَنْ نَفْسِهَا وَبِلَدِّهَا
شَرًّا مُسْتَطِيرًّا، فَهَيَّأَتْ هَدِيَّةً ثَمِينَةً، جَمَعَتْ فِيهَا كُلَّ غَالٍ وَنَفِيسٍ
وَأَرْسَلَتْهَا مَعَ رِجَالٍ مِنْ أَعَزَّةِ الْقَوْمِ إِلَى سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
لِتَعْرِفَ بِهَا نَهْجَهُ وَتَكْشِفَ خُطَّتَهُ.

أَمَّا الْهُدُودُ فَقَدْ أَسْرَعَ إِلَى سَيِّدِهِ، لِيَنْقُلَ إِلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَلِكَةِ،
وَمَا قَرَّرَتْ أَنْ تَفْعَلَهُ فَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى أَتَمِّ اسْتِعْدَادٍ
لِاسْتِقْبَالِ الرِّجَالِ، بَعْدَ أَنْ أَمَرَ جُنُودَهُ مِنَ الْجَنِّ أَنْ يَبْنُوا لَهُ قَصْرًا
مُنِيفًا، لَمْ تَرَ مِثْلَهُ عَيْنٌ قَطُّ، يَسْلُبُ الْعُقُولَ وَيَبْهَرُ الْعُيُونَ،

(١) البنان: الأصابع.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْقَوْمُ، خَرَجَ إِلَيْهِمْ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، بِوَجْهِ
بَشُوشٍ مُرَحَّبًا بِهِمْ، عِنْدَئِذٍ تَقَدَّمُوا بِهَدِيَّتهم إِلَيْهِ، رَاجِينَ أَنْ تَنَالَ
مِنْهُ رَضًى وَقَبُولًا، لَكِنَّ سُلَيْمَانًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، رَفَضَ هَدِيَّتهم
وَقَالَ لِرَعيِمِهِمْ.

- ارْجِعْ بِهَا إِلَى الْمَلِكَةِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَهَبَنِي رِزْقًا
عَمِيمًا وَمَالًا وَفِيرًا وَعَيْشًا رَضيًا وَمَدَدًا لِي أَسْبَابَ الْمُلْكِ وَالنُّبُوَّةِ،
وَأَتَانِي مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، وَتَابَعَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ كَلَامَهُ قَائِلًا: وَكَيْفَ يَقْبَلُ مِثْلِي مَالًا يَصْرِفُهُ^(١) عَنْ نَشْرِ
دَعْوَتِهِ، وَيُلْهِمُهُ عَنْ رِسَالَتِهِ، إِنَّكُمْ قَوْمٌ لَا يَهْتُمُّكُمْ سِوَى مَتَاعِ
الدُّنْيَا، ذَهَبَ أَهْيَا الرُّسُولُ بِهَدِيَّتِكَ تِلْكَ إِلَى مَلِكْتِكَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّنَا
سَنَأْتِيكُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَكُمْ بِهَا وَلَا قُدْرَةَ لَكُمْ عَلَى مُقَارَعَتِهَا،
وَسَنُخْرِجُكُمْ مِنْ سَبَأٍ أَدْلَّةَ صَاغِرِينَ^(٢) نَقَهُ لُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
كِتَابِهِ الْعَزِيزُ:

﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوْا أَفْتُونِي^(٣) فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى
تَشْهَدُونِ﴾ ٢٢ ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا
تَأْمُرِينَ﴾ ٢٣ ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً

(١) يصرفه: يَمْنَعُهُ وَيُلْهِمُهُ.

(٢) صاغرین: خاضعين.

(٣) أفْتُونِي: أشيروا علي.

وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٢٧﴾
فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ
بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٢٨﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأَيِّدَهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ
مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ .

وَعِنْدَمَا عَادَ الرَّجَالُ وَآخَبُوا الْمَلِكَةَ بَلْقِيسَ بِرَدِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ
السَّلَامَ، لَمْ يَكُنْ لَهَا بُدٌّ مِنَ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَبَادَرَتْ إِلَى إِجَابَتِهِ
وَاتَّجَهَتْ مَعَ قَوْمِهَا إِلَيْهِ سَامِعَةً مُطِيعَةً خَاضِعَةً، عِنْدَهَا طَلَبُ
النَّبِيِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ جُنُودِهِ الْمُسَخَّرِينَ لَهُ، أَنْ يُخَضِّرُوا
لَهُ عَرْشَ بَلْقِيسَ قَبْلَ قُدُومِهَا فَتَهْضُ أَحَدَ الْجُنُودِ مِنَ الْجِنِّ وَ:

﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا إِنِّيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾^(٣) وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ
أَمِينٌ ﴿٤﴾ .

وَلَكِنَّ رَجُلًا ذَا عِلْمٍ وَحِكْمَةٍ، كَانَ حَاضِرًا الْمَجْلِسَ، هَبَّ
وَاقِفًا وَ:

(١) لا قبل: لا طاقة ولا قدرة.

(٢) سورة النمل (٣٢ - ٣٧).

(٣) أي قبل أَنْ يَنْقُضِيَ مَجْلِسَ حَكْمِكَ.

(٤) أي لقوي على إحضاره وأمين على مَا فِيهِ مِنْ جَوَاهِرَ ، سورة النمل الآية (٣٩).

﴿ي﴾ (١) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِي رَبِّي ﴿٢﴾ .

وَأُخْضِرَ عَرْشُهَا فَكَانَ أَمَامَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَسْرَعِ مَا يَكُونُ، فَشَكَرَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَرَفَ أَنَّ فَضْلَهُ هَذَا وَنِعْمَتُهُ تِلْكَ اخْتِبَارًا لِلْعِبَادِ فَمَنْ شَكَرَ اللَّهَ فَإِنَّمَا يَعُودُ نَفْعُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ شُكْرِ الشَّاكِرِينَ وَكَفَرَ الْكَافِرِينَ .

ثُمَّ أَمَرَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تُغَيَّرَ زِينَةُ الْعَرْشِ لِيُخْتَبَرَ ذِكَاةَ بَلْقَيْسَ وَفَهْمَهَا، فَلَمَّا عُرِضَ عَلَيْهَا دُهِشَتْ لِشِدَّةِ الشَّبهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَرْشِهَا، الَّذِي خَلَفْتُهُ فِي الْيَمَنِ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ أَنَّ أَحَدًا يَقْدِرُ عَلَى هَذَا الصَّنْعِ الْعَجِيبِ .

وَكَانَ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَدْ أَمَرَ بِنَاءِ صَرْحٍ (٣) مِنْ رُجَاجٍ، وَأَجْرَى الْمَاءَ فِي مَمَرِّهِ، وَأَمَرَتْ بِدُخُولِ الصَّرْحِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ ظَنَّتْ أَنَّهُ بَحْرٌ تَتَلَاطَمُ فِيهِ الْأَمْوَاجُ، فَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا فَقَالَ لَهَا سُلَيْمَانُ :

- إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ (٤)، مَبْنِيٌّ مِنْ رُجَاجٍ أَبْيَضَ .

(١) قيل هو رجل صالح يدعى : آصف .

(٢) طرفك : نظرك، من سورة النمل (٤٠) .

(٣) الصرح : البناء الشامخ العظيم .

(٤) ممرد : أملس .

فَانْكَشَفَتْ أَسْتَارُ الظَّلَامِ وَالْغَفْلَةِ عَنْهَا، وَعَادَتْ إِلَى رُشْدِهَا،
وَكَانَتْهَا كَانَتْ فِي حُلْمٍ وَقَالَتْ:

- رَبِّ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، انْحَرَفْتُ عَنْ عِبَادَتِكَ رَدْحًا مِنَ
الزَّمَنِ، وَظَلَمْتُ نَفْسِي، إِنَّكَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ غَفُورٌ. وَالْآنَ قَدْ
أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ صَادِقَةً مُتَوَجِّهَةً إِلَى طَاعَتِكَ وَبِرِّكَ، إِنَّكَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ. يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النمل:

﴿ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٤١) فَلَمَّا
جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾
وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي
الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ
قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾ (١).

حكمة سليمان

كَانَ النَّبِيُّ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَخْضُرُ مَجَالِسَ الْقَضَاءِ الَّتِي
يَعْقِدُهَا وَالِدُهُ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ، وَيَقْضِيَ
بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ، حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْ آرَاءِ وَالِدِهِ نُورٌ يَمْشِي بِهِ
وَيَهْتَدِي، فَتَرْدَادُ قُوَّتُهُ، وَتَتَّسِعَ مَعْرِفَتُهُ بِشُرُونِ الْقَضَاءِ.

(١) سورة النمل الآيات (٤١ - ٤٤).

وَفِي أَحَدِ الْمَجَالِسِ جَلَسَ الْمَلِكُ وَالنَّبِيُّ دَاوُدُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَجَلَسَ إِلَى جَانِبِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ أَمَامَهُمْ خَصْمَانِ:

قَالَ أَحَدُهُمَا إِنَّ بُسْتَانًا لِي، أَيْنَعْتُ ثِمَارَهُ وَأَزْهَرْتُ أَشْجَارَهُ،
فَكَانَ بَهْجَةً لِلنَّاظِرِينَ وَمُتْعَةً لِلْمُتَأَمِّلِينَ، وَرَاحَةً لِلْمُتَعَبِينَ دَخَلْتُهُ
أَغْنَامُ خَصْمِي لَيْلًا فَرَاخْتُ تَعِثُ فِيهِ فَسَادًا، فَأَكَلْتُ ثِمَارَهُ،
وَأَبَادْتُ زَرْعَهُ وَلَمْ يُرِدْهَا رَادًّا.

أَمَّا خَصْمُهُ صَاحِبُ الْغَنَمِ، فَلَمْ تَكُنْ لَدَيْهِ حُجَّةٌ قَوِيَّةٌ، إِذِ
اعْتَرَفَ بِمَا فَعَلْتُ أَغْنَامُهُ فَحَكَمَ دَاوُدُ بِالْغَنَمِ لِصَاحِبِ الْبُسْتَانِ،
تَكُونُ لَهُ حَلَالًا طَيِّبًا، لِقَاءَ مَا فَعَلْتُ هَذِهِ الْأَغْنَامُ بِبُسْتَانِهِ، وَجَزَاءَ
إِهْمَالِ صَاحِبِهَا، الَّذِي تَرَكَهَا تَرْعَى دُونَ مُرَاقَبَةِ لَهَا مِنْهُ، أَمَّا
سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ كَانَ سَاكِتًا صَامِتًا، يَسْمَعُ حُجَجَ
الْخَصْمَيْنِ، لَكِنَّهُ انْبَرَى لِلْحَدِيثِ وَقَالَ:

- غَيْرُ هَذَا أَرْفَقُ^(١)، وَدُونَ هَذَا أَوْفَقُ تُعْطَى الْأَغْنَامُ لِصَاحِبِ
الْبُسْتَانِ يُزَيِّبُهَا وَيَسْتَفِيدُ مِنَ أَلْبَانِهَا وَأَوْلَادِهَا، وَتُعْطَى الْأَرْضُ
لِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَحْرُثُهَا وَيَعْتَبِي بِهَا وَيَقُومُ عَلَى زِرَاعَتِهَا، حَتَّى
تَعُودَ كَمَا كَانَتْ، ثُمَّ يَأْخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُلْكَهُ الَّذِي كَانَ
يَمْلِكُهُ.

(١) أي أرفق وأعدل بالمتخاصمين.

فَبُهِتَ الْقَوْمُ الْحَاضِرُونَ، لِحِرَاءَةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ،
وَبَرَاعَتِهِ فِي إِيجَادِ هَذَا الْحَلِّ وَحِكْمَتِهِ وَغَزَاةِ عِلْمِهِ، وَأَنْصَرَفَ
الْمُتَخَاصِمَانِ رَاضِيَيْنِ سَعِيدَيْنِ.

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ:

﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ ^(١) إِذْ نَفَسَتْ ^(٢) فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا
وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾.

إِكْرَامُ سُلَيْمَانَ

سَخَّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، الرِّيحَ لِتَجْرِيَ
كَمَا يَأْمُرُهَا، أَيْ لِتَنْتَقِلَ بِهِ حَيْثُ أَرَادَ مِنْ أَيِّ الْبِلَادِ، وَذَلِكَ
تَعْوِضًا لَهُ عَنِ الْخَيْلِ الَّتِي وَهَبَهَا لَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِنْدَمَا أَرَادَ قِتَالَ
الْأَعْدَاءِ وَالَّتِي أَخَّرْتُهُ عَنِ الصَّلَاةِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَتِ الشَّمْسُ فَأَمَرَ
بَذْبَحِهَا وَقَطَعَ أَرْجُلَهَا تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَصَدَّقَ بِلَحْمِهَا عَلَى
الْفُقَرَاءِ، كَمَا سَخَّرَ الشَّيَاطِينَ يَبْنُونَ لَهُ الْأَبْنِيَّةَ الْعَجِيبَةَ، وَيَغْوُصُونَ

(١) الحَرْثُ: الزَّرْعُ.

(٢) نفست: أي رَعَنَتُ الْأَغْنَامُ لِيَلَا.

(٣) سورة الأنبياء (٧٨، ٧٩).

فِي الْبَحْرِ يَسْتَخْرِجُونَ اللَّؤْلُؤَ وَآخَرِينَ مُقَيَّدِينَ بِالسَّلَاسِلِ يُفْعَلُونَ
مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي
سُورَةِ (ص):

﴿ إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ ^(١) الْخِيَادُ ^(٢) فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ
الْخَيْرِ ^(٣) عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ ^(٤) بِالْحِجَابِ ^(٥) رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا ^(٦)
بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ^(٧) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ^(٨)
قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَلْبِغْنِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ^(٩) فَسَحَرْنَا
لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ ^(١٠) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ ^(١١) وَآخَرِينَ
مُفَرِّقِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝

وقال سبحانه وتعالى :

﴿ فَسَحَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً ^(٥) حَيْثُ أَصَابَ ^(٦) وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ
وَوَاصٍ ^(٧) وَآخَرِينَ مُفَرِّقِينَ فِي الْأَصْفَادِ ۝

هَذَا وَقَدْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، الَّذِينَ عَصَوْا أَوْامِرَ

(١) الصافنات: الخيل.

(٢) الخير: أي الخيل.

(٣) توارت بالحجاب: أي اختفت الشمس بما يحجبها عن الأبصار.

(٤) مسحاً بالسوق والأعناق: أي قطع بالسيف سوقها وأعناقها.

(٥) رُخاءً: لينة.

(٦) أصاب: أراد.

الأنبياء، بَلْ ذَهَبُوا إِلَىٰ أَبْعَدَ مِنْ ذَلِكَ عِنْدَمَا أَلْحَقُوا بِبَعْضِهِمُ
 الْأُذَى، فَخَالَفُوا تَعَالِيمَهُمْ وَرَفَضُوا الانصِياعَ لِنَصَائِحِهِمْ
 وَإِرْشَادَاتِهِمْ فَسَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ رَجُلًا^(١) مِقْدَامًا جَرِيئًا، أَتَاهُمْ
 بِجَيْشٍ لَمْ يَرَوْا مِثْلَهُ قَطُّ، فَانْقَضَ عَلَيْهِمْ مُخَرَّبًا هَدَامًا، لَمْ
 يُصَادِفْ مَنَزِلًا إِلَّا هَدَمَهُ وَلَا صَرْحًا إِلَّا قَوَّضَهُ وَلَا طِفْلًا إِلَّا ذَبَحَهُ
 وَلَا رَجُلًا كَبِيرًا إِلَّا صَرَعَهُ ثُمَّ فَرَّقَ شَمْلَهُمْ وَتَرَكَ دِيَارَهُمْ خَرَابًا.

(١) هُوَ يُخْتَصَّرُ.